أوضاع يهود تونس بعد هجرتهم إلى إسرائيل

الباحث: حسين طعيمه بندر

أ.م.د. فاطمة فالح جاسم الخفاجي

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ذي قار

hussain٨٩touma@gmail.com

dr.fatima.f.jasim@utq.edu.iq

الملخص:

بذلت الحركة الصهيونية كل ما بوسعها من اجل حمل اليهود التونسيين على الهجرة الى دولتهم المزعومة على ارض فلسطين ، وقد نجحت في اقناع العديد منهم على ترك التراب التونسي والهجرة الى إسرائيل ، وقد وعدوا بالحياة المليئة بالرفاهية والعيش الوفير والراحة الدائمة ، لكن الامر كان مختلفاً تماماً عند وصولهم واجهوا العديد من الصعوبات التي لم تكن في حسبانهم ، منها التمييز الواضح بين يهود الشرق والغرب في اغلب مجالات الحياة ، وهذا الامر دفع يهود تونس الى عدم تقبل مثل هكذا تصرفات ، دفعهم ذلك الى المشاركة في العديد من المظاهرات وكذلك دخولهم في العديد من الاحزاب التي اسسها يهود الشرق من اجل اثبات وجودهم والحفاظ على مصالحهم هناك ، فضلاً اضطرار البعض منهم الى ترك إسرائيل واختيار بلداً اخر للعيش .

الكلمات المفتاحية: (التونسيين، المهاجرين، إسرائيل).

The situation of Tunisian Jews after their immigration to Israel

Hussein Taima Bandar

Dr .Fatima Faleh Jassim Al-Khafaji

Abstracts:

The Zionist movement did everything in its power to get the Tunisian Jews to immigrate to their alleged state on the land of Palestine, and it succeeded in persuading many of them to leave Tunisian soil and immigrate to Israel, and they were promised a life full of luxury, abundant living and permanent comfort, but the matter was completely different when On their arrival, they faced many difficulties that they did not consider, including the clear distinction between the Jews of the East and the West in most areas of life, and this matter prompted the Jews of Tunisia to not accept such behavior, and this prompted them to participate in many

demonstrations, as well as their entry into many parties that It was founded by the Jews of the East in order to prove their presence and preserve their interests there, as well as forcing some of them to leave Israel and choose another country to live.

Keywords: (Tunisians, immigrants, Israel).

المقدمة:

يعد موضوع المهاجرين اليهود التونسيين الى اسرائيل من المواضيع المهمة التي يجب تسليط الضوء عليها، وذلك من اجل كشف ما هو مخفي عن السياسة الداخلية للحكومات المتعاقبة تجاه المهاجرين التونسيين وكيف كانت تتعامل معهم في ضل الظروف التي مرت بها اسرائيل عبر الازمنة المتعددة .

وقد ارتا الباحث الى دراسة هذا الموضوع واعطاء صورة واضحة عما يجري خلف الكواليس من تصرفات أزا المهاجرين ، وكذلك توضيح دورهم في المجال الاجتماعي والسياسي على الساحة الإسرائيلية ومشاركتهم في الاحزاب التي تأسست هناك .

ومن خلال ذلك حاولنا استعراض عدد من الامور منها، الوعود الصهيونية التي اعطيت للتونسيين والانقلاب عليها والظروف الاجتماعية والثقافية الصعبة التي واجهها المهاجرين التونسيين في إسرائيل ، وكذلك مشاركتهم في حركات المعارضة ضد سياسة الحكومة في تعاملها مع المهاجرين ، وتم ايضاح مشاركتهم في الاحزاب السياسية التي كان العرب نواتها الرئيسية .

المبحث الأول

الوعود الصهيونية لليهود التونسيين والانقلاب عليها

عملت الحركة الصهيونية (١) كل ما بوسعها لتهجير يهود تونس (٢) إلى إسرائيل، وبذلت قصارى جهدها في إقناعهم والضغط عليهم للذهاب إلى أرض فلسطين، الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً على حد قولهم ونجحت في ذلك ، وبعد هجرة اليهود إلى إسرائيل وجدوا واقع متغيراً لما رسم لهم، فقد تعرضوا منذ وصولهم إلى شتى مظاهر التمييز و التفريق على

جميع الأصعدة من خلال انتشار البطالة و قلة فرص العمل وأساكنهم في قرى نائية تفتقر إلى ابسط مقومات الحياة [٣]،إذ لم يكن ليهود تونس فور وصولهم واستقرارهم بإسرائيل اي فرصة من اجل ممارسة المهن التي اعتادوا عليها في بلدهم السابق، فكان معظمهم يمتهنون الحرف التقليدية والمهن اليدوية التي لم تعد إسرائيل بحاجة إليها أبدا، وأقصى ما استطاعت أن تقدمهُ لهم هو إلحاقهم بما يسمى أعمال شاقة وذات أجر متدني جدا[٤].

نظراً لتهميشهم داخل إسرائيل فقد انخفض المستوى المعيشي عندهم ،وكانوا يمتهنون الأعمال المتدنية الوضيعة، وباعتبارهم قوة عاملة رخيصة ومتحركة قابلة للتلاعب بها فقد كانوا حاجة ضرورية للتطوير الاقتصادي في إسرائيل بسبب الحاجة الى الكثير من المساكن، ففي بدايات الخمسينات صار الكثيرون من اليهود التونسيين عمال بناء بأجور منخفضة، ثم أدت الأرباح العالية الناشئة عن الأجور المتدنية إلى توسيع سريع لشركات البناء التي يديرها يهود الغرب[٥]، وعملت الوكالات الصهيونية على تفريق العائلات المهاجرة من دول شمال افريقيا ومن بينهم التونسيين الى مجموعات، وأسكنتهم في معسكرات وقرى نائية ومستوطنات زراعية أنشئت بعيدا عن المدن الكبيرة لاسيما في الجليل وعلى طول الحدود الشرقية ، وفي عام ١٩٥٧ حاولت السلطات أن تنقل أولئك اليهود الذين تم ذكرهم وترغمهم على الإقامة في المستوطنات البعيدة في الضفة الغربية، وذلك بحجة تحسين أوضاعهم المادية، إن المخطط واضح ومنهجي فالمساحة التي تم إخلاؤها من أولئك اليهود سرعان ما تحولت هدفا للاستثمارات الرئيسية التي أدت إلى نشوء طبقة أرستقراطية من اليهود الاشكيناز[٦] الذين ينتمون الى العنصر الاوربي التي نجحت بالتمتع الإطلالة على البحر المتوسط في المدن الساحلية المتطورة وتهيأت الظروف المعاشية الجيدة لهم، وقد اشتغلوا بالصناعة والتجارة والأعمال ذات الدخل المرتفع وتميزوا بصعودهم الاجتماعي وأصبحوا ضمن الطبقة الأولى [٧].

الذي يمكن ملاحظته من خلال ما تقدم هو وجود التمييز والتفرقة المناطقية الواضحة بين اليهود الذين جاءوا من الغرب واليهود الذين جاءوا من المناطق العربية والتي من بينهم يهود تونس ، وهذا التميز لن يأتي من فراغ لان الصهاينة يعتقدون ان الغرب هو من انشاء إسرائيل ،لذلك لابد ان يكونوا مميزين على بقية اليهود الاخرين .

وفي مجال الوضع الصحي ، لقد تدهورت الرعاية الصحية في معظم بلدات التطوير التي تم أنشائها لا سكان المهاجرين الجدد الى إسرائيل ومن بينهم اليهود التونسيين، الذين عانوا وواجهوا مجموعة من الأوضاع المزرية نتيجة تهجيرهم وتهميشهم واسكانهم في مناطق بعيدة عن المستشفيات الكبيرة والعيادات الصحية المتخصصة في هذه البلدات والتي تحتاج إلى أطباء اختصاص وأجهزة حديثة هذا الامر كان شبه المنعدم في تلك المناطق التي يتواجد فيها اليهود التونسيين ،الامر الذي ادى الى تدهور وضعهم الصحي مما ادى إلى زيادة نسبة الوفيات وحتى الموت الجماعي خاصة عند المسنين والأطفال ذوي المناعة الضعيفة الذين لا يقدرون على صعوبة العيش والتكيف مع الأوضاع الاجتماعية الصعبة، ونقص متطلبات الحياة الضرورية ونتيجة للظروف المستعصية كان هناك تمييز كبير في جانب الصحة (٨) أذ كان هناك داخل المجتمع الاسرائيلي نوع من الاحتقار والتهميش الكبير لليهود التونسيين على مستوى جميع الأصعدة لاسيما الوضع الصحي، إذ زعموا أن الموت لليهودي المغاربي ومن بينهم التونسيين أمر عادي وطبيعي ولا يجب القلق فيما يخص هذا الشأن، لكن في المقابل نجدهم يهتمون بحياة اليهودي الغربي(٩) .

المبحث الثاني

حركات الاحتجاج ضد الواقع المأساوي

دفعت تلك الظروف وغيرها من الاعمال اليهود التونسيين الى ردة فعل كان لها الاثر الواضح في إسرائيل ومن اهم تلك الاحتجاجات هي (١٠):

اولاً :احداث وادي الصليب[١١]عام ١٩٥٩ ، لم يعترف إسرائيل منذ الإعلان عن قيامه بيهود المغرب العربي ومن بينهم يهود تونس كمجموعة أثنية ذات خصوصية سياسية وثقافية وقابلت المؤسسات الصهيونية تلك المجموعة بشتى مظاهر التمييز على الصعيد السياسي والاقتصادي و الاجتماعي والثقافي[١٢] تعود الجذور الأولى لهذه الانتفاضة إلى السياسات التمييزية التي قابل بها إسرائيل شريحة يهود تونس، وكانت بداية التمييز أثناء الهجرة أذ كان يهجر اليهود في ظروف صعبة جداً وتجلى ذلك في الأخطاء التي ارتكبتها الوكالة اليهودية باستأجارها لطائرة متهالكة أثناء عملية تهجير أطفال يهود تونس سراً إلى بلجيكا انتهت بانفجارها وموت ركابها جميعاً ، فضلاً عن غرق الباخرة إيجوز(Egoz) التي كانت تحمل مهاجرين يهود من تونس الى إسرائيل ،وكانت الوكالة اليهودية المسؤولة عن الهجرة لم تراعي ظروف الهجرة وتأخذها بعين الاعتبار رغم درايتها بوضعية وحال وسائل الهجرة وهذا إن دل فيدل على القيمة المتدنية ليهود تونس في نظر الوكالة اليهودية، مقارنة بيهود أوروبا ذلك لاعتبار أنهم المؤسسين الفعليين للحركة الصهيونية [١٣] أشعلت لهيب انتفاضة وادي الصليب ضد ما وصف بالبؤس والتفرقة عندما قيام ضابطان إسرائيليان من اصول غربية هما آشرجولدبيرخ (Ashrjuldbirkh) وكارول سيغال(Carol Segal)بإطلاق النار على يهودي تونسي وهو يعقوب عكيفا الذي كان مخموراً بعد أن طلبت منه الشرطة التوقف لكنه لم يمتثل لأمرهم فقامت بأطلاق النار عليه فجرح ونقل للمستشفى وقد انتشر خبر وفاته [١٤] وكتعبير عن غضبهم قامت مظاهرة تندد بالظلم واختناقاً من الوضع المزرى الذي يعيشونه وحزناً لفقدهم بعض احبتهم في الحادثتين السابقتين ،سرعان ما تحولت إلى أعمال عنف هاجموا فيها مؤسسات حزبية وحكومية ودمروا عددا من المحلات التجارية وسيارات الشرطة فكانت بمثابة متنفس لمشاعر السخط المتراكمة أذ بدأت التظاهرة في وادي الصليب وانتشرت في منطقة شفيت تسيون (Shafit tsywn) ومنطقة طوغل (Toggl) واتجهت إلى شارع الخوري بجانب بلدية حيفا، حرقت فيها عدد من المحلات والسيارات وامتدت إلى عدد من المدن التي يتواجد فيها أبناء طائفة يهود تونس ،لكن الامر لم يستمر طويلاً إذ تم اخماد تلك التظاهرة

بالقوة العسكرية وزج عشرات المتظاهرين في السجون[١٥]،عدّ المسؤولون الصهاينة بأن الخطأ هو تركيز يهود تونس في مكان واحد لأن التحريض كان سريعا فيما بينهم ، وبدل من أن يتم إيجاد حل فإن السلطات الصهيونية لم تنظر لهذه الانتفاضة بأهمية من اجل معالجتها والوقوف على الاسباب التي ادت الى قيامها وقلل وزير العمل حينها مردخاي نمير (Mordechai Namir) من أهمية الحدث وعدّ وزير المالية الصهيوني ليفي أشكول(Levi Eshkol)أن يهود تونس لا ينفقون أجورهم لإنقاذ أنفسهم بل إنهم ينفقونها على العرق[١٦] ،كما جاءت شخصيات مسؤولة في إسرائيل وعلقت على انتفاضة وادي الصليب بأن الوضع الذي يعيشه المتظاهرون لا علاقة له بمؤسسات الدولة، بل بعقليتهم الخاصة وزعموا بأن إلقاء الحجارة الذي قام به المتظاهرون ممارسة شائعة في بلدهم الذي قدموا منه ، وكان من نتائج تلك الانتفاضة فقد رحل سكان الحي من يهود تونس وتفكيكهم وتوزيعهم حتى لا يشكلوا قوة تهدد امن الدولة، بعد عشرات الاعوام من ترحيل سكانه الأصليين العرب الفلسطينيين وتهديم مساكنهم[١٧]، وفصل اليهود التونسيين بين مستوطنة النبي يوسف والنبي شعنان في حيفا وهدم الحي ،وكان من نتائجها أيضاً هجرة بعض اليهود وخروجهم من إسرائيل والتوجه نحو أوروبا، والولايات المتحدة الامريكية وكندا، وقد حاول إسرائيل منعهم وذلك بسحب جوازات السفر وإجبار الذين يرغبون في الخروج بدفع مبالغ مالية ضخمة فضلاً عن تكاليف السفر في وقت كان وضعهم لا يسمح لهم حتى بشراء ما يقتاتون به[١٨].

ثانياً :حركة الفهود السود عام ١٩٧١: في بداية السبعينيات اندلعت مظاهرات تحت لواء حركة الفهود السود، تزعمها يهود من المغرب واشترك معهم اليهود التونسيين، مستلهمين ذلك الاسم من حركة السود في الولايات المتحدة الأمريكية المناهضين للتمييز العنصري[١٩]،وكان من أسباب تلك المظاهرة حالة الرخاء الاقتصادي التي عرفها الكيان في بداية السبعينيات فأدى ذلك إلى خلق طبقة جديدة من الأثرياء و برز في الوقت ذاته تضخم مالي فأظهر عدم المساواة الاجتماعية ، كما ان الحكومة والوكالة اليهودية استقبلت في اذار عام ١٩٧١م بحفاوة

موجة من المهاجرين الروس ومنحتهم المنازل المريحة المزودة بأحسن الأثاث وأعطتهم الوظائف الراقية حسب مؤهلاتهم المهنية هذا وقد استقبلتهم رئيسة الوزراء الاسرائيلية ذات الأصول الروسية فأثار ذلك الترحيب الحار والحفاوة البالغة استياء وحقد اليهود المغاربة والتونسيين خاصة وأنهم شعروا بأن المهاجرين الروس الجدد جاءوا ليسلبوا حقهم المنقوص كما أنهم تأثروا بالانتفاضة الشعبية التي قام بها السود في أمريكا وجنوب إفريقيا ضد العنصرية والاستعمار[٢٠].

بعدما أعلن أعضاء الفهود السود عن بدء نشاطاتهم في مظاهرة أمام مكتب رئيسة الوزراء الاسرائيلية غولدا مائير[٢١](ghulda mayiyr) ،اعتدت عليهم الشرطة واعتقلتهم وقابلتهم غولدا مائير لتخاطبهم بلهجة احتقار قائلة: ((من أنتم؟ لستم إلا مجموعة من الصعاليك والحثالة من خول لكم الحق في التكلم باسم اليهود المغاربة؟))[٢٢] ، استنكر أعضاء حركة الفهود السود وصفهم بالمخربين والخارجين عن القانون من طرف رئيسة الحكومة الإسرائيلية، لهذا عزموا العقد على الخروج إلى الشوارع مرة أخرى في مظاهرة غير مرخصة من الشرطة وبلغ عدد المحتجين نحو (٧٠٠٠) شخص الذين واجهوا العنف بالعنف مستخدمين المولوتوف ضد عناصر الشرطة، ما تسبب في وقوع جرحى في صفوف الجانبين، واعتقل اكثر من (٢٦٠)متظاهراً في حي مسرارة وحي القطمون التابعة لمدينة القدس ،فأضرمت النار في كل الأحياء الفقيرة وألقيت قنابل المولوتوف، واستمرت التظاهرات طيلة صيف عام ١٩٧١ سرعان ما تحولت إلى إصطدامات دموية بين الفهود وقوات الشرطة، وفي الثالث والعشرين من اب من العام نفسه جرت مظاهرات أخرى شارك فيها (٨٠٠٠) شخص أحرقت فيها صورة رئيسة الوزراء جولدا مائير وحدثت فيها إصطدامات دموية سقط فيها قتلى من المتظاهرين ورجال الشرطة[٢٣] ، وفي ايار عام ١٩٧٢ استولى الفهود على قناني الحليب التي كانت توزع على بيوت الأغنياء ووزعوها على الفقراء وكتبوا عريضة موجهة إلى المؤسسات الصهيونية طالبوا فيها بالتالي [٢٤] :

-إنعاش الأحياء الفقيرة والأكواخ القذرة.

-تعميم التعليم المجاني من رياض الأطفال حتى الجامعة.

-تدبير السكن المجاني لكافة الأسر الفقيرة.

- توفير فرص العمل.

-إحداث زيادة عامة في أجور أرباب الأسر السفاردية.

-إيجاد تمثيل كامل للسفارديم في جميع الإدارات.

بعد ذلك اعترفت السلطات الإسرائيلية بالفهود السود كحركة اجتماعية بعدما كانت تنظر إليها كحركة إرهابية[٢٥]، تمثلت مطالب الحركة في تصفية الأحياء الفقيرة وتوفير التعليم المجاني في المدارس والجامعات ورفع الدعم المالي للعائلات كثيرة الأولاد، كما ثاروا على الحكومة التي تخصص ميزانيات كبيرة للقضايا الأمنية بدلًا من القضايا الاجتماعية والتعليمية والسكنية، ورغم بقاء بعض الأصوات التي تنادي بنفس الآراء والمطالب السابقة، أخذت حركة الفهود السود تتفكك شيئًا فشيئًا بسبب سوء تنظيمها [٢٦]إنتقل الفهود السود من مرحلة الاحتجاج الاجتماعي ذي الطابع التظاهري إلى مرحلة العمل السياسي الحزبي وانقسم على إثرها إلى العديد من الأحزاب وكان من أبرزها حزب حاداش(Hadash) و الجبهة الديمقراطية من أجل المساواة والسلام تزعمها شارلي بيطون**(Charlie Biton)** الذي نجح وانضم إلى الكنيست الإسرائيلي التاسع عام ١٩٧٧ غير أن جزء منهم واصل احتجاجاته بالقوة عن طريق التظاهر حتى مطلع الثمانين وقد استخدم الفهود هويتهم المغاربية وتحدثوا عن انتمائهم للمغرب العربي وأعدوا أنفسهم أنهم ليسوا جزء من إسرائيل [٢٧] ، غير أن هذه الحركة لم تستطع الوصول إلى حل للعنصرية التي يتعرض لها يهود المغرب العربي وذلك لعدة أسباب وهي[٢٨]:

- سياسة الترهيب والترغيب التي استخدمتها الحكومة الصهيونية ضد زعماء وأنصار الحركة.

- المحلية الطائفية فمن أسس وتزعم الفهود السود هم أبناء يهود المغرب العربي لذلك رفضت الجاليات الأخرى الانضمام إليهم لأنهم عدوهم حركة مغاربية.

-التضليل الإعلامي اذ صورت وسائل الإعلام ان حركة الفهود عبارة عن مجموعة من المتخلفين والمجرمين كما إتهمتهم وسائل الإعلام بأنهم تم استغلالهم من قبل أجانب يعادون إسرائيل وبشكل مباشر أنهم يتعاملون مع حركة فتح.

-إعلان حركة الفهود السود تضامنها مع الشعب الفلسطيني لأنها رات أن كلاهما غير مسموع من قبل السلطات الصهيونية وأن حركة الفهود السود تقف مع القضايا الإنسانية فاتهمت بذلك بأنها تعمل على تدمير إسرائيل.

-انعدام القاعدة الاقتصادية لتمويل أنشطتهم الاحتجاجية .

المبحث الثالث

الحركات السياسية التي تضم اليهود التونسيين

ازاء تلك الظروف التي مر بها يهود تونس فقد دفعهم ذلك الى الدخول في التنظيمات السياسية من اجل ايصال صوتهم والمطالبة بحقوقهم ولكي يكونوا على احتكاك مباشر مع السلطة الحاكمة ، فقد اختاروا بعض الاحزاب والحركات التي اسسها مجموعة من اليهود العرب ومن اهم تلك التجمعات هي [٢٩]:

اولاً: حركة عوديد:- هي حركة اجتماعية لها أسباب سياسية ظهرت في أواخر الستينات الغرض من إنشائها هو التحسين من صورة اليهود الشرقيين وأوضاعهم داخل إسرائيل ، ومع نهاية الستينات عملت الحركة على التقرب من مثقفي يهود تونس المقيمين في فرنسا، لجذبهم لمواصلة تعليمهم في مؤسسات التعليم العالي الإسرائيلية من أجل مواصلة ربط كل يهود العالم بإسرائيل ، وقد إستجاب طلاب يهود من أصول تونسية لهذه الدعوة وانتظم مئات منهم في هذه الحركة التي سميت عوديد، سعت لتهجير أعضائها إلى إسرائيل لمواصلة دراسأتهم هناك، وقد قصدت الحركة من وراء هذا العمل هو من اجل تمكن تلك العناصر الأكاديمية المثقفة من رفع الوعي الاجتماعي والثقافي لطوائفهم ، ومن جانب آخر تكون نواة لقيادة جديدة قادرة

على النهوض بالشؤون والقضايا الاجتماعية السفاردية في اسرائيل [٣٠] وأقامت حركة عوديد نحو (١٥) مكتباً لها في مختلف أنحاء إسرائيل بغرض تقديم وتحسين الأوضاع المادية والتعليمية للطلاب في الشمال وتزويدهم بالأطر التنظيمية، لتعزيز موقفهم على الساحة السياسية ولكي تتمكن عوديد من دخول المعترك السياسي، انضمت لإحدى الحركات ذات التوجهات الليبرالية وقد فشلت حركة عوديد في نهاية الأمر لأن الخلاف متعمق ومتجذر بين يهود الشرق والغرب في الجوانب السياسية والدينية لذلك غلبت الكفة الاخرى وفشلت الحركة في الاستمرار [٣١].

ثانيا :حركة أوهليم خيام:- تأسست هذه الحركة في الأحياء الفقيرة في حزيران عام ١٩٧٩ وكان اغلب اعضائها من التونسيين والمغاربة ،أعلنت رفضها لسيطرة الإشكينازية ، وتركزت مبادئ الحركة على المساواة التامة بين السكان، وشاركت تلك الحركة في انتخابات الكنيست عام ١٩٨١ بزعامة يامين سويسا (Yamin Suissa)غير أنها لا تعني بالمشاكل السياسية وإنما تشدد على الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والحضارية، ولاسيما في الأحياء الفقيرة وفي عام ١٩٨٤ م انضمت الى حزب العمل الاسرائيلي[٣٢]

ثالثاً :حزب تامي : تأسس حزب تامي عام ١٩٨١ م نتيجة صراعات طائفية اذ قامت مجموعة من أبناء الطوائف الشرقية والتي يمثل التونسيين جزاً رئيسياً فيها، من تأسيس ذلك الحزب [٣٣] بقيادة أهارون أبو حصيرا[٣٤]، الذي عمل على استقطاب المتدينين اليهود الشرقيين، وفي عام١٩٨٧ انظم الحزب إلى الليكود بعد أن انخفضت قوته التمثيلية إلى مقعد واحد[٣٥] .

رابعاً: حزب ساش(sach):- ظهر حزب شاس على الساحة السياسية في إسرائيل عام ١٩٨٤ م وهو حزب المتدينين من اليهود الشرقيين المحافظين على التعاليم التوراتية وكان ليهود تونس حضوراً واضح في تشكيلة الحزب ، فلفظة **ساش** تعني اختصار اتحاد السفارديم [٣٦]حراس التوراة وهذه التسمية يطلقها اليهود على التلمود أيضا، قام هذا الحزب بمبادرة من الحاخام غوفاديا يوسف[٣٧](Ghufadia yusuf) الحاخام الأكبر لليهود الشرقيين، اذ جاء كرد فعل

على سياسة التمييز والتحقير من قبل اليهود الإشكينازيم واحتجاجا على هيمنتهم في جميع المجالات ورفضهم إعطاء السفارديم تمثيلا ملائما في قائمة مرشحين للكنيست(٣٨)

الخاتمة:

١- كانت الوعود الصهيونية لليهود التونسيين عبارة عن اكذوبة تم من خلالها استدراجهم الى إسرائيل من اجل ملء الفراغ وبناء دولتهم المزعومة .

٢- فقد اليهود التونسيين الذين هاجروا الى إسرائيل ما كانوا يحلمون به من عيش كريم وحياةً مترفة .

٣- لم يرضخ اليهود التونسيين في إسرائيل الى املاءات الحكومة الصهيونية أذ قاموا بتنظيم انفسهم وتجميع قواهم ودخولهم في صراعات مع الحكومات المتعاقبة من اجل حياة حرة كريمة تعوضهم عن هجرتهم .

٤- من اجل الحصول على مطالبهم قام اليهود التونسيين بالدخول في بعض التنظيمات السياسية التي اسسها يهود الشرق وكان لهذه الاحزاب دوراً كبيراً في المطالبة بالحقوق .

الهوامش:

١. الصهيونية :- صهيون وهو أحد التلال أو الجبال التي تقوم عليها مدينة القدس القديمة، وهو اسم كنعاني الأصل ورد ذكره في التوراة والإنجيل، وتشير بعض الروايات أن لفظ صهيون عرف في بيت المقدس زمن اليبوسيين أبناء عمومة الكنعانيين العرب قبل ظهور بني إسرائيل بنحو ألفي عام وأقاموا حصناً عليها، لذلك فإن الكلمة كنعانية وليست عبرية يهودية، شأنها في ذلك شأن أكثر أسماء مدن وقرى فلسطين القديمة، التي كانت ولا زالت تحمل أسمائها الكنعانية الأصلية حتى يومنا هذا، وكان غرض اليهودية العالمية من اختيار لفظة صهيون إثارة الشعور الديني العنصري لدى يهود العالم واكتساب تأييد العناصر المسيحية الغربية وعطفها . ينظر: محمد ابراهيم محمد ، الصهيونية السياسية من مؤتمر بازل حتى وعد بلفور ١٨٩٧- ١٩١٧ ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار ،ليبيا ،٢٠١١ ، ص ٣ .

٢. تونس :-عرفت تونس قديماً بأسم ترشيش فلما احدث فيها المسلمون البناء واستحدثوا البساتين سميت تونس ، وهي كلمة بربرية معناها البرزخ ، وكانت قرية الى جانب قرطاج الفينيقية منذ تأسيس تلك الاخيرة ، وقد توالت على الاراضي التونسية حضاراتٌ متعددة بربريةً وفينيقية ورومانية وعربية اسلامية ،إذ تقع في شمال القارة الافريقية يحدها البحر المتوسط شرقاً وشمالاً ، والجزائر غرباً ، اما جنوباً فتحدها الجزائر وليبيا معاً، ومن الجنوب الشرقي ليبيا ، ويعد موقع البلاد التونسية موقعاً استراتيجياً ، وهي قريبة جداً من القارة الاوربية. للتفاصيل، ينظر : فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، العلاقات السياسية المصرية – التونسية ١٩٥٦- ١٩٧٠ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ذي قار ، كلية الآداب ، ٢٠١٦ ،ص ١ .

٣. نعمة الطيب وكنزة رابحي ، أزمة الهوية عند يهود المغرب العربي في إسرائيل في الفترة ما بين (١٩٤٨-١٩٨٠ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الشهيد حمة الخضري ، الجزائر ، ٢٠٢١ ،ص٦٣ .

٤. أحمد الشحات هيكل، يهود المغرب في الأدب العبري الحديث وأوهام الخلاص الزائف ، مركز الد راسات الشرقية ،القاهرة، ٢٠٠٧ ، ص ٨٠.

٥. إيلا حبيبة شحوط، اليهود الشرقيين في إسرائيل الصهيونية من وجهة نظر ضحايا اليهود ، مجلة الد راسات الفلسطينية ،المجلد ٩، العد د ٣٦ ، مركز الدراسات الفلسطينية ، فلسطين ، ١٩٩٨ ، ص٧ .

٦. الإشكيناز:- هم يهود الشتات الذين تجمعوا في الإمبراطورية الرومانية المقدسة في نهاية الألفية الأولى، يشير مصطلح أشكنازي إلى المستوطنين اليهود الذين أسسوا مجتمعات على طول نهر الراين في ألمانيا الغربية وشمال فرنسا والتي يرجع تاريخها إلى العصور الوسطى وبمجرد الوصول إلى هناك، قاموا بتكييف التقاليد المنقولة من بابل والأراضي المقدسة وغرب البحر الأبيض المتوسط إلى بيئتهم الجديدة، وبالتالي أصبحت كلمة إشكناز مرادفة لمعنى غربي ،وتطورت الطقوس الدينية الأشكنازية في مدن مثل ماينتس وفورمس وتروا، وتشير التقديرات إلى أن اليهود الأشكناز في القرن الحادي عشر كانوا يشكلون ٣% من إجمالي السكان اليهود في العالم، في حين أن التقديرات التي تم إجراؤها عام ١٩٣٠ كانت تمثل ٩٢% من يهود العالم ، وكان معظم الإشكناز يتحدثون اليديشية التي اختفت بالتدريج مع عشرينيات القرن العشرين، وبالتالي فهم يتحدثون في الوقت الحاضر لغة البلد الذي يوجدون فيه، ونظراً لوجودهم في المجتمع الغربي، فإن لهم بروزاً عالمياً، ولذا فإن معظم مشاهير اليهود الآن من الإشكناز. ينظر :- نعمة الطيب وكنزة رابحي ، المصدر السابق ،ص٦٤ ؛ نايفة حماد سعيد ديبة ،القوة الدينية اليهودية في فلسطين وعلاقتها بالحركة الصهيونية ١٩٠٢ -١٩٤٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية ، فلسطين ، ٢٠١٢ ، ص٤١ .

٧. أنور محمود الزناتي، يهود البلاد العربية، كلية التربية، جامعة عين شمس ، القاهرة، د.ت، ص١٨٣ .

٨. إيلا حبيبة شحوط ، المصدر السابق ، ص٣ .

٩. المصدر نفسه ،ص٤ .

١٠. واد الصليب :هو أحد أحياء مدينة حيفا بفلسطين تم تطهيره عرقيا من سكانه الأصليين العرب الفلسطينيين وإسكان اليهود المغاربة

١١. فيه ليتحول إلى منطقة بائسة تعكس التمييز الاثني والعرقي في إسرائيل .ينظر : نعمة الطيب وكنزة رابحي ،المصدر السابق ،ص٨٧..

١٢. نعمة الطيب وكنزة رابحي ،المصدر السابق، ص٨٨ .

١٣. احمد مصطفى جابر، اليهود الشرقيون في إسرائيل جدل الضحية والجلاد، مركز الد راسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي،٢٠٠٤ ، ص٣ .

١٤. احمد مصطفى جابر، المصدر السابق ، ص٤ .

١٥. نعمة الطيب وكنزة رابحي ،المصدر السابق، ص٩٠ .

١٦. المصدر نفسه .

١٧. قناة المساواة ، بدء اليهود المغاربة هجرة عكسية الى المغرب والدول حاولت منعهم ،ج٢ ، ٢٠ تشرين الاول ٢٠٢٠ ، اطلع عليه بتاريخ ١٨ اذار ٢٠٢٣ ، متوفر على الرابط :

https://www.youtube.co

١٨. عبد الحكيم الرويضي ، عندما تمرد اليهود المغاربة ضد عنصرية إسرائيل ،موقع نون بوست ،٢ شباط ٢٠٢١ ،اطلع عليه بتاريخ ١٧ اذار ٢٠٢٣ . https://www.noonpost.com

١٩. أحمد الشحات هيكل، المصدر السابق ، ص١٧٣ .

٢٠. غولدا مائير:- رابع رئيس وزراء للحكومة الإسرائيلية للمدة ١٩٦٩- ١٩٧٤ .وهي المرأة الوحيدة التي تولت هذا المنصب، وُلدت جولدا مابوفيتز في مدينة كييف بأوكرانيا عام ١٨٩٥، وهاجرت مع عائلتها إلى مدينة ميلواكي في ولاية ويسكونسن الأمريكية عام ١٩٠٦ تخرجت من كلّية المعلمين وقامت بالعمل في سلك التدريس وانضمّت إلى منظمة العمل الصهيونية في عام١٩١٥،ومن ثمّة قامت بالهجرة مرّة أُخرى ولكن هذه المرّة إلى فلسطين وبصحبة زوجها موريس مايرسون في عام ١٩٢١ انتقلت جولدا إلى مدينة تل أبيب في عام ١٩٢٤وعملت في مختلف المهن بين اتّحاد التجارة ومكتب الخدمة المدنية قبل أن يتمّ انتخابها في الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٤٩عملت كوزيرة للعمل في للمدة ١٩٤٩ – ١٩٥٦ وكوزيرة للخارجية للمدة ١٩٥٦-١٩٦٦ في أكثر من تشكيل حكومي وبعد وفاة رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي أشكول في تشرين الثاني عام ١٩٦٩تقلّدت جولدا منصب رئيس الوزراء وقد تعرّضت الحكومة التي ترأّستها للنّزاعات الداخلية وأثارت الجدل والتساؤلات في مقدرة حكومتها على القيادة خاصّة بعد الهجوم العربي المباغت وغير المُتوقّع في حرب أكتوبرعام ١٩٧٣،تعرّضت جولدا مائير لضغوط داخلية نتيجة الأحداث التي سلفت فأقدمت على تقديم استقالتها وعقبها في رئاسة الوزراء إسحاق رابين،توفيت جولدا مائير في كانون الاول عام ١٩٧٨ ودفنت في مدينة القدس. ينظر : https://ar.wikipedia.org

٢١. عبد الحكيم الرويضي ، المصدر السابق .

٢٢. نعمة الطيب وكنزة رابحي ،المصدر السابق،ص٩٢ .

٢٣. أحمد الشحات هيكل، المصدر السابق ، ص١٤١ .

٢٤. نعمة الطيب وكنزة رابحي ،المصدر السابق ، ص٩١ .

٢٥. عبد الحكيم الرويضي ، المصدر السابق .

٢٦. المصدر نفسه .

٢٧. .Huey Newton, Marrisu sohappes the Black Panthers Jews and Israel, Ajewish currents repriul ,february١٩٧١,p١٧ .

٢٨. أحمد الشحات هيكل، المصدر السابق ، ص١٤٩.

٢٩. المصدر نفسه.

٣٠. نعمة الطيب وكنزة رابحي ،المصدر السابق،ص٧٩ .

٣١. أحمد الشحات هيكل، المصدر السابق ، ص١٤٩.

٣٢. سليم عبد السلام سعيد ماضي، الحزب البيت اليهودي وأثره على الحياة السياسية (٢٠٠٨ -٢٠١٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية

٣٣. العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة،٢٠١٦ ، ص٣ .

٣٤. أهارون أبو حصيرا :- سياسي إسرائيلي ولد في المغرب في عام ١٩٣٨ ، هاجر إلى إسرائيل في عام ١٩٤٩ ، تخرج من جامعة بار ايلان في التاريخ والادب العبري، نشأ وترعرع في مدينة الرملة وانضم الى حزب المفدال (المتدينين الوطنيين)، وانتخب عضوا للمجلس البلدي في الرملة من قبل هذا الحزب، ثم تولى رئاسة البلدية عام ١٩٧٧ وبقي في هذا المنصب حتى انتخابات عام ١٩٧٧، حين فاز بعضوية الكنيست الثامنة من قبل الحزب نفسه ثم صار في الكنيست التاسعة من قياديي الحزب، وتولى ضمن الائتلاف الحكومي منصب وزير الاديان ، واسس في عام ١٩٨١ حزبه الجديد الذي اطلق عليه حزب تامي ،بعد ذلك تولى وزارتي العمل والرفاه الاجتماعي ، وفي عام ١٩٨٢ حكم عليه بالعمل ثلاثة أشهر لخدمة الجمهور إثر توجيه تهم فساد بحقه، فاستقال من الحكومة ولكنه لم يستقل من الكنيست، ورغم تعرضه للمحاكمات المختلفة إلا أنه نجح في دخول الكنيست الحادية عشرة كممثل وحيد لحزبه، وفي عام ١٩٨٧ انضم إلى حزب الليكود لكنه لم ينجح في التأقلم والتفاهم مع التركيبة الحزبية الائتلافية فحاول الحصول على تأييد بعض الاوساط الدينية الشرقية، مثل عمه ابا سالي أبو حصيرة، لكن الأخير لم يدعمه سياسياً ما أدى إلى انسحابه من الحلبة السياسية. ينظر :- رشى عبد الله الشامي ،اشكالية اليهود في اسرائيل ،عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٧ ،ص٢٢٥ -٢٢٦ .

٣٥. عبد الله الدائم، إسرائيل وهويتها الممزقة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦ ، ص ٧٩.

٣٦. السفارديم :- هم اليهود الشرقيون الذين تعود أصولهم الأولى ليهود أيبيريا (إسبانيا والبرتغال) الذين طردوا منها في القرن الخامس عشر، و تفرقوا قي شمال أفريقيا و آسيا الصغرى ،و الشام، و كثير منهم كانوا من رعايا الدولة العثمانية في المناطق التي تخضع لسيطرتها، و كانت لهم لغة خاصة هي لادينوا و كانت اللغة مزيجا من اللغة اللاتينية و تحوي كلمات عبرية ، و لكنهم تحدثوا لغات البلاد التي استوطنوها ، كالعربية ، و التركية ، و سفارد اسم مدينة في آسيا الصغرى تم ربطها بإسبانيا هي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا، وتُستخدَم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال، مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوروبا . ينظر :- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج٢،ص١٢٢ -١٢٥ ؛ نايفة حماد سعيد ديبة ، المصدر السابق ، ص٤١ .

٣٧. غوفاديا يوسف :ولد في بغداد في الرابع والعشرين من شهر أيلول عام ١٩٢٠ وهو الإبن الأكبر من بين ثمانية أبناء لأبيه يعقوب وأمه جرجية ، في عام١٩٢٤، انتقل عوفاديا يوسف مع عائلته إلى القدس المحتلة ، وهناك تلقّى تعليمه الديني على يد الحاخام عزرا عطية ، في عام ١٩٤٧، دعي يوسف إلى القاهرة من قبل الحاخام اهارون شويخا، للتدريس في المدرسة الدينية اليهودية، ثم تولّى رئاسة محكمة الحاخامية في القاهرة وجد أن الالتزام الديني بين المجتمع اليهودي بأسره وقيادته، بما في ذلك الحاخامات المحليين، ضعيف، الأمر الذي أدى به إلى الصراع بينه وبين أعضاء آخرين في المجتمع، في أعقاب هذه الأحداث استقال من منصبه، بعد عامين من وصوله في القاهرة، بعد ذلك بعام واحدة عاد إلى إسرائيل وخدم في المحكمة الحاخامية ، وفي عام ١٩٥١ نشر كتابه الذي يتحدث عن قوانين عيد الفصح اليهودي وقد حمل عنوان عوفاديا تشازون لاقى الكتاب ثناءً كبيراً وحصل على موافقة من كبار الحاخامات في تلك المدة، في عام ١٩٧٠، حصل عوفاديا يوسف على جائزة إسرائيل لأدب التوراة وعين في محكمة الاستئناف اليهودية العليا في القدس، ثم صار كبير حاخامات

السفارديم في تل أبيب عام ١٩٦٨، ثم تم انتخابه كبيراً لحاخامات السفارديم في إسرائيل في عام ١٩٧٣ ، وفي عام ١٩٨٤ اسس مجلس الحكماء ثم حزب شاس الذي صار زعيماً له ، توفي في السابع من تشرين الاول عام ٢٠١٣ عن عمر يناهز ٩٣ عاماً . ينظر :- جريدة الايام ،العدد٦٣٨٠ ،فلسطين ،٩ تشرين الاول ٢٠١٣ .

٣٨. سهيل عمر خليل شمعة، إيديولوجية القوى الدينية الرافضة للصهيونية ودورها في الحياة السياسية في إسرائيل (١٩٨٤ – ٢٠١٠)، رسالة الماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم ، جامعة غزة، فلسطين ، ٢٠١٢ ، ص ٧ .

المصادر:

(١) سهيل عمر خليل شمعة، إيديولوجية القوى الدينية الرافضة للصهيونية ودورها في الحياة السياسية في إسرائيل (١٩٨٤ –٢٠١٠)، رسالة الماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم ، جامعة غزة، فلسطين ، ٢٠١٢ .

(٢) نايفة حماد سعيد ديبة ،القوة الدينية اليهودية في فلسطين وعلاقتها بالحركة الصهيونية ١٩٠٢ –١٩٤٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية ، فلسطين ، ٢٠١٢.

(٣) سليم عبد السلام سعيد ماضي، الحزب البيت اليهودي وأثره على الحياة السياسية ٢٠٠٨ –٢٠١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة،٢٠١٦ .

(٤) فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، العلاقات السياسية المصرية – التونسية ١٩٥٦– ١٩٧٠ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ذي قار ، كلية الآداب ، ٢٠١٦ .

(٥) أحمد الشحات هيكل، يهود المغرب في الأدب العبري الحديث وأوهام الخلاص الزائف ، مركز الد راسات الشرقية ،القاهرة، ٢٠٠٧ .

(٦) عبد الله الدائم، إسرائيل وهويتها الممزقة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦ .

(٧) محمد ابراهيم محمد ، الصهيونية السياسية من مؤتمر بازل حتى وعد بلفور ١٨٩٧– ١٩١٧ ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار ،ليبيا ،٢٠١١ .

(٨) أنور محمود الزناتي، يهود البلاد العربية، كلية التربية، جامعة عين شمس ، القاهرة، د.ت .

(٩) احمد مصطفى جابر، اليهود الشرقيون في إسرائيل جدل الضحية والجلاد، مركز الد راسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي،٢٠٠٤ .

(١٠) رشى عبد الله الشامي ،اشكالية اليهود في اسرائيل ،عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٧ .

(١١) Huey Newton, Marrisu sohappes the Black Panthers Jews and Israel, Ajewish currents repriul ,february١٩٧١,p١٧ .

(١٢) إيلا حبيبة شحوط، اليهود الشرقيين في إسرائيل الصهيونية من وجهة نظر ضحايا اليهود ، مجلة الد راسات الفلسطينية ،المجلد ٩، العد د ٣٦ ، مركز الدراسات الفلسطينية ، فلسطين ، ١٩٩٨ .

(١٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج٢، دار الشروق ، دمشق ، ١٩٩٩.

(١٤) جريدة الايام ،العدد٦٣٨٠ ،فلسطين ،٩ تشرين الاول ٢٠١٣ .

(١٥) قناة المساواة ، بدء اليهود المغاربة هجرة عكسية الى المغرب والدول حاولت منعهم ،ج٢ ،٢٠ تشرين الاول ٢٠٢٠ ، اطلع عليه بتاريخ ١٨ اذار ٢٠٢٣ ، متوفر على الرابط https://www.youtube.co

(١٦) عبد الحكيم الرويضي ، عندما تمرد اليهود المغاربة ضد عنصرية إسرائيل ،موقع نون بوست ،٢ شباط ٢٠٢١ ،اطلع عليه بتاريخ ١٧ اذار ٢٠٢٣ .https://www.noonpost.com

(١٧) https://ar.wikipedia.org .